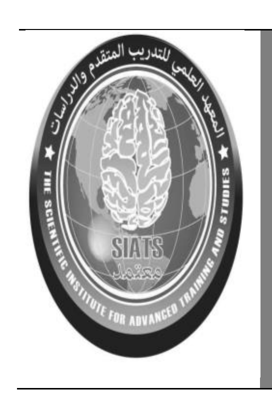


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

المجلد3 ، العدد 1،كانون الثاني ،يناير 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE JOURNEY IN THE HOLY QURAN AND ITS IMPACT ON THE REALITY OF THE ISLAMIC NATION

الرحلة في القرآن الكريم وأثرها في واقع الأمة الإسلامية

دراسة دلالية

د. نهلة عبد الكريم الحرتاني

د. فاطمة سوه يان مي **د. محمد يوسف**

جامعة السلطان إدريس التربوية– ماليزيا

nahla@fbk.upsi.edu.my

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/9/2016
Received in revised form 3/10/2016
Accepted 5/11/2016
Available online 15/1/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

By the Almighty Allah's destine, Human life is about journey in time and place to demonstrate that human life looks like a corridor with two dimensions; at the end, either they enter to the Paradise or the fire of Hell. This study investigates the journey in the Holy Quran; in terms of words, significances, types, purposes, and their imprecations on the Muslims' lives. The study combined both theoretical and practical sides of the journey in the Holy Quran by citing some practical examples from the book of Allah applying descriptive and analytical methods. The scoop of this paper seems to be new since the investigations conducted in the area of the study are quite few. The results indicated that the universe movement, change, and conversion are the fundamental purpose on which God created the universe and determine the life of the Islamic Ummah.

Key words :The journey -Semantics- The Holy Quran.



الملخص

حياة الإنسان رحلة في الزمان والمكان بتقدير من الله جل وعلا، وبهدف بيان أن حياة الإنسان ممر، مآله إما الجنة مقر، أو نار سقر، من هنا جاء هذا البحث ليتناول الرحلة في القرآن الكريم من حيث ألفاظها ودلالتها ، وأنواعها، ومقاصدها، وأثرها في واقع الأمة الإسلامية. وتم التركيز على المزاوجة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي لهذا الموضوع من خلال نماذج تطبيقية من السياق القرآني، ولاستيفاء الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. وهذا البحث هو أصيل في بابه غير مسبوق بدراسة متخصصة في هذا المجال، وقد خلص إلى نتائج علمية تفيد أن الحركة والتغيير والتنقل هو الأساس الذي خلق الله عليه الكون، وعليه تسير حياة الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الرحلة – الدلالة– القرآن الكريم .



المقدمة

أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في سورة (قريش) 1-2، وهي في معناها اللغوي تفيد السير والانتقال والوجهه، وتفيد هذه الإشارة أهمية الرحلة في حياة الإنسان، فلقد كانت الرحلة من خلق آدم عليه السلام وحياته في الجنة، ثم هبوطه للأرض ورحلته فيها، ثم رحلة الانتقال للعالم الآخر، وهذا التغيير يهدف إلى بيان أن حياة الإنسان رحلة طويلة قبل خلقه وبعد أن يخلق، ولقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ مقاربة للرحلة، وتضيف لها أبعادا مختلفة، وللرحلة في السياق القرآني أنواع مقترنة بجانب تطبيقي:

أولا: الرحلة الروحية:

- رحلة ما قبل الخلق وبعده و الخروج من الحياة الدنيا: وتمثلها الإشارات القرآنية المتعددة، خاصة ما ورد في سورة ق: 19- 25، وسورة الواقعة: 83-93، وسورة القيامة: 24-30 .

ثانيا: الرحلة الواقعية:

- الرحلة الدينية: تمثلها رحلة الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم والهجرة النبوية وحجة الوداع، ورحلات الأنبياء والرسل في تبليغ الرسالات السماوية.
- رحلة التعليم والتعلم: تمثلها رحلة موسى عليه السلام مع الخضر .
- الرحلة التجارية: تمثلها رحلة قريش قي الشتاء والصيف.
- الرحلة السياسية : رحلة رسل بلقيس لسليمان عليه السلام.
- رحلة الاستكشاف: تمثلها رحلة ذي القرنين في مشرق الأرض ومغربها.

من هنا كان السبب في اختيار موضوع هذا البحث لبيان سعة مفهوم الرحلة من ناحية دلالية، وأنواعها، ونماذج تطبيقية لها، وأسبقية أمة الإسلام بالمعرفة التطبيقية للرحلة بكافة أنواعها من بر وبحر وجو وفضاء، وكان هذا مما أعز هذه الأمة ورفع قدرها روحا وعلما وواقعا.

وإذا كانت الرحلة مفادها التنقل والارتحال، فهناك ألفاظ في القرآن الكريم تقاربها في المعني، وهذه الرحلة لها أسباب ودوافع وآثار في واقع حياة المسلم خاصة وواقع حياة الأمة الإسلامية عامة، فما مدى هذا التأثير، وكيفية هذا التأثير،



وهل هو تأثير سلبي أم إيجابي، ولماذا خصص القرآن الكريم الرحلة التجارية وربطها بمفهوم العبادة كما ورد في سورة قريش؟

ويرجع هذا التركيز على مفهوم الرحلة بشكل عام إلى أنّ حياة الإنسان قائمة على الحركة و التغيير و الانتقال، لذلك الرحلة في السياق القرآني اقترنت بـ (إيلاف)، فحياة الإنسان ما هي إلا رحلة.

لذلك عُني البحث باستخدام منهج وصفي تحليلي تطبيقي في بيان مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح وما قاربها من ألفاظ، والتركيز على الرحلة في السياق القرآني والصورة التطبيقية لها كحدّ لهذه الدراسة، وإظهار المد الغيبي للرحلة، ومتى تكون الرحلة في مرضاة الله ، ومتى تكون في معصيته؟ ، وأثر الرحلة على أمة الإسلام.

وهذا البحث أصيل في بابه، فلا يوجد دراسة سابقة أبرزت هذا الجانب، من هنا تكمن صعوبته في استباط جوانب الرحلة من النص القرآني من خلال مفردات مقاربة لمعنى الرحلة، إذ إن النص القرآني عرض الرحلة بصورة غير مباشرة، باستثناء ما ورد ظاهرا في سورة قريش.

الفصل الأول: **مفاهيم ومصطلحات**.

سنستخدم الرحلة بمعناها الواسع وهو الانتقال من مكان لآخر مع التركيز على الألفاظ المقاربة ودلالتها، ونبدأ بمفهوم الرحلة لغة واصطلاحا.

المطلب الأول : مفهوم الرحلة والدلالة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا.

أ. **مفهوم الرحلة لغة** : مادتها (رَ حَ لَ)، ومنها الترحيل والارتحال ،يقال: رحل الرجل إذا سار و ارحلته أنا و رجل رحول وقوم رُحل أي يرتحلون كثيرا.

وجاءت الرحلة بمعنى الترحل والارتحال أي الانتقال من مكان لآخر وهو الرِحْلة والرُحْلة

الرحلة بالكسر : اسم للارتحال والسير، يقال: دنت رحلتنا.

والرحلة بالضم : الوجهة الذي تقصده وتريده تقول : أنت رحلتنا أو أنتم رحلتي أي الذين ارتحل إليهم.



فجاءت الرحلة بمعنى السير والانتقال والوجهه أو المقصد الذي يريد السفر إليه، ولهذه المعاني كلها كان لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لآخر ، ومنه اشتق لفظ رحال، والرحالة كثير الارتحال.

ب. **الرحلة اصطلاحا**: هى تلك الرحلة البرية أو البحرية، الروحية أو الواقعية ، الحقيقة أو الخيالية التى تمر بها حياة الإنسان، ولقد تنوعت بتنوع أغراضها، كالتجارة أو طلب العلم أو الحج .

المبحث الثاني: مفهوم الدلالة.

أ. **الدلالة لغة**: مصدر دلّ يدلّ دلالة.

ب. **الدلالة اصطلاحا**: هي دراسة المعنى أو دراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.[1]

المطلب الثاني: ألفاظ مقاربة لمعنى الرحلة وردت في القرآن الكريم.

المبحث الأول: حياة الإنسان في رحلة مستمرة.

خلق الإنسان للعبادة و مكلفا بالخلافة ومقتضياتها وما يلازمها من تعب ومشقة، ولقد أشار لذلك السياق القرآني في قوله تعالى:" لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ"البلد: 4، لذلك فحياته في حركة وتغيير وانتقال بصورة مستمرة سواء من ناحية داخلية "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" الرعد: 11 أو واقعية، وإلى ذلك كانت إشارة ابن القيم – رحمه الله– : "إنَّ الناس منذُ خُلِقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حطٌّ عن رِحالهم إلاَّ في الجنَّة أو النار، والعاقل يعلم أنَّ السفر مبنيٌّ على المشقَّة ورُكوب الأخطار، ومِن المحال عادةً أنْ يُطلَب فيه نعيمٌ ولذَّة وراحةٌ، إنَّما ذلك بعدَ انتهاء السفر". [2]

---

[1] عمر، أحمد مختار: علم الدلالة ، دار العروبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1982م ، ص11.

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1973 م، ص 400.



وقال – رحمه الله– : "والنَّاس في هذه الدَّار على جَناحِ سفَر كلُّهم، وكلُّ مسافرٍ فهو ظاعنٌ إلى مقصده، ونازِلٌ على مَن يسرُّ بالنزول عليه، وطالب الله والدار الآخِرة إنَّما هو ظاعِنٌ إلى الله في حال سفَرِه، ونازلٌ عليه عندَ القدومِ عليه، فهذه هِمَّتُه في سَفره وفي انقضائه".

والمسافِرُ إلى الله ربِّ العالمين لا بدَّ له أنْ يتزوَّد، بل هو أحقُّ بالتزوُّد مِن هذا الذي يتنقل بينَ البلاد، وعليه أنْ يختارَ بدِقَّةٍ بالغةٍ المكانَ الذي يريدُ أنْ ينزل فيه، وهناك ليس إلاَّ مكانان: جنة ونار؛ "فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" الشورى:7

المبحث الثاني : ألفاظ مقاربة للرحلة وردت في القرآن الكريم.

وردت في القرآن الكريم ألفاظ مقاربة للرحلة، فالإسراء، والمعراج، والهبوط، والهجرة، والسفر، التوجه، والسياحة، الذهاب، السير، والاعتزال ، والانتباذ، والإجلاء، والخروج، والإقصاء، ، النفر، والجهاد، هي ألفاظ تقارب في مضمونها معنى الرحلة، وتضيف لها أبعادا نفسية مختلفة.

1. الهجرة:

هَجَرَ (فَعَلَ): من هجر يهاجر بمعنى يترك وطنه : " وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " النساء : 100، ومنه هاجر ترك وطنه وانتقل لمكان آخر: "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ " الحشر 9، ومنه مهاجر اسم فاعل بمعنى تارك لوطنه : "وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ". العنكبوت: 26، فالهجرة إذن ترك الوطن في سبيل الله ولطاعة الله.

2. الإسراء:

سري (فَعَلَ): ومنه أسرى (أفعل)، وتعني السير ليلا :" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً " الإسراء : 1، ومنه أَسِرِ، فعل أمر بمعنى سر ليلا " فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلا " الدخان: 23، فالإسراء ترك المكان ليلا بأمر من الله تبارك وتعالى.

3. المعراج :

عَرَجَ (فَعَلَ) يعرج بمعنى يرتقي ويصعد :" تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ " المعارج :4، ومنه معارج (مفاعل) جمع مِعْرج (مِفعل) اسم آلة" وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ "الزخرف: 33، فالمعراج ترك للمكان، لكنه بالصعود والارتقاء نحو السماء، وهو خاص بالملائكة، وبمعراج الرسول صلى الله عليه وسلّم.



4. السياحة :

سَيَحَ (فَعَلَ) بمعنى السير في الأرض "فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ "التوبة :2، وبمعنى الجهاد مع الصيام وملازمة الطاعة "السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ" التوبة: 112، ومنه لقب عيسى عليه السلام بالمسيح لسيره في الأرض وجهاده مع الصيام.

فالسياحة ترك المكان للسير في الأرض بلا تحديد للمكان ، وإنما بتحديد للغرض .

5. الخروج والإخراج:

خرج (فَعَلَ): ومنه أخرج : أخرج الشيء جعله يخرج:" وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا " الزلزلة: 2، وبمعنى أزال عن المكان: " فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ " البقرة : 36، وبمعنى الإخراج والطرد:" وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ " البقرة : 217.

يخرج بمعنى يظهر ويبرز:" وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ " الأعراف: 58، وبمعنى يفارق :" اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا " الأعراف 18:، وبمعنى يجاهد:" فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا " التوبة: 83.

فالإخراج يكون ترك المكان بفعل فاعل لخير أو لشر، والخروج يكون للجهاد في سبيل الله.

6. الاعتزال:

عَزَلَ (فَعَلَ) ، ومنه اعتزل (افتعل) بمعنى تنحى وابتعد، ويعتزل يفارق ويتنحى:

" وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " مريم: 48

فالاعتزال ترك المكان بالتنحي والابتعاد رفضا لشيء ما، وترك صحبة إلى خير منها ولو في اعتقاده، وهنا يلفتنا الحق سبحانه إلى إن الإنسان حين يجادل في قضية، ويرى عند خَصْمه لدداً وعناداً في الباطل، لا يطيل معه الكلام حتى لا يُؤصِّل فيه العناد، ويدعوه إلى كبرياء الغَلَبة ولو بالباطل.

7. السير :

سار (فَعَلَ) يسير بمعنى يمضي ويذهب ويسافر : ومنه فعل الأمر (سِر) بمعنى السفر، "سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ " سبأ: 18، ومنه السيارة لفظ جمع فعالة أي المسافرون، "يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" يوسف: 10 "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ" سورة يوسف: 19، فالسير ترك المكان دون وجهة معينة بغرض الانتقاء.



8. التوجه:

وجه (فَعَلَ) بمعنى قصد، ومنه توجه:" وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ" القصص: 22، أي ترك المكان لقصد جهة معينة.

9.الانتباذ:

نبذ (فَعَلَ)، ومنه انتبذ (افتعل)، اعتزل وانفرد وتنحى، أي بعد :"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" مريم: 16

فالانتباذ يكون في البقعة المكانية نفسها دون ترك للمكان .

10.الانتشار:

نَشَرَ (فَعَلَ) ينتشر، وانتشروا فعل أمر بمعنى انصرفوا وتفرقوا لطلب الرزق.

"فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ" الجمعة: 10

فالانشار ترك للمكان من أجل العمل وطلب الرزق.

11.الضرب:

ضَرَبَ (فَعَلَ) يضرب : يضرب في الأرض بمعنى يسافر ويجاهد إما لطلب الرزق: "وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ " المزمل 20، أو الخروج للجهاد في سبيل الله " وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ" النساء 101

12. الجلاء:

جَلَيَ (فَعَلَ) مصدره جلاء (فَعَال) : خروج مع الأهل والولد بنية عدم العودة أي الهجرة والخروج الجماعي "وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاء " الحشر3

فالجلاء ترك المكان دون نية في العودة ويكون برفقة الأهل والولد.

13.التجاوز:

جَيَزَ (فَعَلَ)، ومنه جاوز (فَاعَل) بمعنى تعدى وعبر :"فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا " الكهف: 62، "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ "الأعراف: 138

فالتجاوز ترك المكان بالعبور لمكان آخر.



14: الهبوط:

هبط (فَعَلَ) يهبط : لغة بمعنى ينحدر وينزل، "وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" البقرة: 74 ، اهبط بمعنى انزل : "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ" هود : 48، واهبطوا انزلوا:" وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ" البقرة: 36 هبوط آدم وحواء من الجنة ورحلتهم في الأرض

"اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُم" البقرة: 61 بني إسرائيل

فالهبوط ترك المكان بالانحدار والنزول نحو جهة أخرى.

15. الذهاب:

ذهب (فَعَلَ) يذهب بمعنى يسير ويمضي، واذهب (إفعل): فعل أمر بمعنى امض وسر:" اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى " طه: 24" اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ "طه: 42، " اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ طه: 43"، " فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا" المائدة: 24 ، ومنه ذاهب اسم فاعل بمعنى متوجه ومهاجر:" وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ " الصافات: 99.

فالذهاب ترك المكان بتكليف لأداء مهمة معينة.

16. المجيء:

جاء (فَعَلَ) أتى من الإتيان:"وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ" يوسف: 19، "فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ " يوسف: 50، "وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ" يوسف: 58" فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ " يوسف: 96 "وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ"يوسف: 100 .

فالمجيء الإقبال والإتيان من مكان لمكان.

17. الانطلاق:

طلق ومنه انطلق (انفعل) مضى وذهب، ومنه قوله تعالى:"فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ " الكهف:71، "فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ" الكهف: 74، "فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ" الكهف: 77

18ا. الفصل:

فصل (فعل) بمعنى خرج وفارق، ومنه قوله تعالى: " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ " البقرة: 249 ، وقوله تعالى: "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ" يوسف: 94

19. الجهاد:

جاهد (فَعَلَ) بمعنى خرج وقاتل في سبيل الله : " وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "التوبة: 19،



"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ "التوبة : 38 ,

"انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ" التوبة: 41، "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج: 78،

"وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " الصف: 11، فالجهاد ترك للمكان بغرض القتال في سبيل الله.

20. النَفْر:

نفر(فَعَلَ) بمعنى خرج من بيته للجهاد أو طلب الرزق أو طلب العلم: "انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا" التوبة:41، وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ" التوبة: 81

" وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ"التوبة: 122

فالنفر ترك المكان بالخروج للجهاد أو طلب العلم أو طلب الرزق.

21.السفر:

سَفَرَ (فَعَلَ)،ومنها أسفار أفعال جمع سَفَر بمعنى قطع المسافات: "رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ" سبأ: 19

ومنها السفر مصدر فعل بمعنى قطع المسافة "لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا " الكهف: 62

من هنا يتضح لنا المعنى العام للرحلة التي هي تنقل وحركة بين أماكن مختلفة لفائدة مرجوة وبين غيرها من المفردات التى تقاربها في المعنى .

22. الإتيان:

أتى (فَعَلَ) ومنه المضارع يأتيبمعنى يجيء ويحضر:" وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ" الحج: 27[3]

---

[3] عمر، أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ ، بحسب مادة المفردة.



الفصل الثاني: الرحلة في السياق القرآني والصور التطبيقية لها.

المطلب الأول: الرحلة في السياق القرآني.

المبحث الأول: مواضع ورود مادة (رَحَلَ) في القرآن الكريم.

وردت مادة (رَحَلَ) في القرآن الكريم بمعناها العام في ثلاثة مواضع :

أ. في سورة يوسف : "جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ " 70، و(رَحْل) هنا اسم ذات (فَعْل) وعاء يضع فيه المسافر زاده ومتاعه .

ب. في سورة يوسف: "اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ" 62، و(رِحَال) اسم ذات لفظ جمع (فِعَال)، جمع (رَحْل) للوعاء الذي يضع فيه المسافر زاده ومتاعه.

ت. في سورة قريش : " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ "1-2 و(رِحْلَة) اسم مرة (فِعْلَة) تعني السفرة والتنقل، وهو الموضع الوحيد الذي أشار فيه القرآن بوضوح للفظ الرحلة، مع اقتران اللفظ بكلمة (إِيلَافِ)، وهي مصدر (إِفْعَال)وآلف الشيء إيلافا أحبّه، وتعود عليه وأنس به، فهي بمعنى التعود. [4]

هاتان الرحلتان هما رحلة تجارة وميرة كانت قريش تجهزهما في هذين الفصلين كل سنة أولاهما شتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن يبلغون بها بلاد حمير، وأخراهما صيفا إلى الشام يبلغون بها مدينة بصرى من بلاد الشام، وكان أول من سن الرحلتين هاشم بن عبد مناف، وإنّ منة إيلافهم رحلتي الشتاء والصيف، هي المنة التي يذكرهم الله بها، وإذا كانوا يعرفون أن هذا كله بفضل رب هذا البيت، فلم يتوسلون إليه بتعظيم غيره. [5]

المبحث الثاني: أنواع الرحلة في السياق القرآني مقترنة بجانب تطبيقي.

أولا: الرحلة الروحية:

أ. **رحلة الإنسان قبل الخلق:** من العدم إلى الوجود كانت رحلة آدم الأولى:" إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ

---

(4) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته بحسب مادة المفردة.

(5) قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، ط17 ، 1412 هـ ج5/ 163



اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " آل عمران: 59، وكانت كذلك رحلة ذرية آدم في عالم الملكوت لإثبات الوحدانية:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" الأعراف : 172، "أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا" مريم: 67.

ب. **بعد الخلق من رحم أمه إلى الدنيا:** وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ثمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" المؤمنون: 12-14

ت. **رحلة الخروج من الحياة الدنيا:** تمثلها الإشارات القرآنية المتعددة في هذا الجانب، خاصة ما ورد في سورة ق: 19- 25، وسورة الواقعة : 83-93، سورة القيامة: 24-30 .

ثانيا: الرحلة الواقعية:

حثّنا الله تعالى على الارتحال، يقول المولى عز وجل :"قُلْ سِيْرُوْا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقُ" العنكبوت:20 ، ويقول سبحانه وتعالى : " فَسِيْرُوْا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ " آل عمران: 138، ويقول سبحانه وتعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِها وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُوْرُ "الملك:15.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى جعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف، فإنّ هذا التعارف يكون بالرحلة و بالانتقال من مكان لمكان يلتقي الناس بعضهم بعضًا .

المطلب الثاني: دوافع الرحلة في القرآن الكريم.

المبحث الأول : الرحلة الدينية.

تمثلها رحلة الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم، والهجرة، والحج، ورحلة الأنبياء والرسل عليهم السلام في تبليغ الرسالات السماوية.

أ. **رحلة الإسراء والمعراج** : في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام واحد، ولقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ



لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " الإسراء : 1، وتعد معجزة الإسراء والمعراج آية من آيات الله تعالى أكرم الله بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم.(6)

والإسراء: هي تلك الرحلة الأرضية الذي تمَّ بقدرة الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، "يمجد تعالى نفسه ، ويعظم شأنه ، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، فلا إله غيره (الذي أسرى بعبده) يعني محمدا ، صلوات الله وسلامه عليه (ليلا) أي في جنح الليل (من المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (إلى المسجد الأقصى) وهو بيت المقدس الذي هو إيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هنالك كلهم ، فأمهم في محلتهم ، ودارهم ، فدل على أنه هو الإمام الأعظم ، والرئيس المقدم ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ." (7)

وأما المعراج: فهو الرحلة السماوية والارتفاع والارتقاء من عالم الأرض إلى عالم السماء، حيث سدرة المنتهى، ثم الرجوع بعد ذلك إلى المسجد الحرام، يقول تعالى: " وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى *عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" النجم: 13-،18 وقد حدثت هاتان الرحلتان في ليلة واحدة.(8)

ب. **الهجرة النبوية:** هي حدث تاريخي، وذكرى ذات مكانة عند المسلمين، ويقصد بها هجرة النبي

---

(6) النبهاني، يوسف: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، المطبعة الأدبية، بيروت، ط1992، ص49-51.

(7) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير، دار طيبة ، ط3 ، 2002م ، ج5/ ص5-6

(8) المصدر نفسه ، ج6/ ص62

(9) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت،1990 م،ج3/ 235

(10) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري : السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط 1990، ج2، ص266-269.



محمد وأصحابه من مكة إلى يثرب والتي سُميت بعد ذلك بالمدينة المنورة؛ [9] بسبب ما كانوا يلاقونه من إيذاء من زعماء قريش، خاصة بعد وفاة أبي طالب،[10] وكانت في عام 1هـ، الموافق. 622م، وأيدها الله تعالى بقوله: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " التوبة: 40.

ت. حجة الوداع:

حجة الوداع هي أول وآخر حجة حجها رسول الله محمد بعد فتح مكة، وخطب فيها خطبة الوداع

التي تضمنت قيمًا دينية وأخلاقية عدة سميت حجة الوداع بهذا الاسم لأن النبي ودع الناس فيها، وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها[11]، ففي الخامس من شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة أعلن رسول الله عن عزمه زيارة بيت الله الحرام حاجا، فخرج

معه حوالي مئة ألف من المسلمين من الرجال والنساء، وقد استعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي الأنصاري، وأحرم للحج ثم لبّى قائلاً : "لبيكَ اللهم لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك، والملك، لاشريك لك "[12]، وبقي ملبياً حتى دخل مكة المكرمة، وطاف بعدها بالبيت سبعة أشواط واستلم الحجر الأسود وصلّى ركعتين عند مقام إبراهيم وشرب من ماء زمزم، ثم سعى بين الصفا والمروة، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه إلى منى فبات فيها، وفي اليوم التاسع توجه إلى عرفة فصلى فيها الظهر والعصر جمع تقديم في وقت الظهر، ثم خطب خطبته التي سميت فيما بعد خُطبة الوداع. وبعد غروب شمس يوم عرفة نزل رسول الله ، والمسلمون إلى مزدلفة وصلى

---

[11] البوطي، محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، ط2006، ص100-101

[12] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 2002 م، كتاب الحج، باب التلبية، ص472



المغرب والعشاء فيها جمع تأخير، ثم نزل إلى منى وأتم مناسك الحج من رمي الجمار والنحر والحلق وطواف الإفاضة، وعندما كان الصحابة يسألون الرسول محمد عن بعض أعمال الحج مثل الترتيب بين الرمي والحلق والتحلل وغيرها، لا يجدون منه إلا التيسير عليهم، وهو يقول لهم: افعلوا ولا حرج. وقد قدم النبي محمد في مكة المكرمة بعد الانتهاء من مناسك الحج عشرة أيام، ثم عاد إلى المدينة المنورة.[13]

ث. رحلة الرسل والأنبياء والصالحين:

كانت رحلة الأنبياء والرسل والصالحين وتنقلاتهم لها طرائق متعددة تبعا لما لازمها من ظروف وأحداث، إما بالهجرة كما فعل إبراهيم ولوط عليهما السلام، أو الإخراج كما فعل الكفار بمعظم الرسل والأنبياء ومنهم رسولنا الكريم، أو الخروج مثلما فعل موسى عليه السلام عندما خرج خائفا من فرعون إلى مدين، وغير ذلك.

فالكفار فى كلّ عصر يهددون الرسل بالطرد والإخراج والنفى إذا لم يعودوا إلى ملة الكفر, قال تعالى : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا "إبراهيم : 13، " قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا " الأعراف :88.

وهنا نأتي ببعض النماذج التطبيقية لهذه التنقلات على سبيل التمثيل لا الحصر:

- رحلة آدم عليه السلام:

إن الرحلة هي قدر الإنسان،فمن العدم إلى الوجود كانت رحلة آدم الأولى: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ" ص: 71 ، ومن الجنة إلى الأرض كانت رحلة آدم وحواء الأولى: " قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" الأعراف: 24، ومنذ ذلك التاريخ السحيق لم تتوقف رحلات البشر.

- رحلة نوح عليه السلام في السفينة:

بدأ الإعداد لهذه الرحلة البحرية منذ أن أمر الله تعالى نوح عليه السلام بصنع السفية إلى ركبوها ، وحتى استوائها على الجودي هود: 40-44، "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ* وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ".

---

[13] المصدر نفسه ص 473



"أي : السفينة سائرة بهم على وجه الماء ، الذي قد طبق جميع الأرض ، حتى طفت على رءوس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا ، وقيل : بثمانين ميلا وهذه السفينة على وجه الماء سائرة بإذن الله" [14]

- رحلة إبراهيم عليه السلام:

هاجر إبراهيم عليه السلام من بابل إلى دمشق إلى فلسطين إلى مصر إلى فلسطين مرة أخرى ثم مكة ثم فلسطين:" فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " العنكبوت : 26، "عن ابن عباس قال : والصحيح أنه ولد ببابل ، وإنما نسب إليه هذا المقام ؛ لأنه صلى فيه إذ جاء معينا للوط عليه السلام . قالوا : فتزوج إبراهيم سارة ، وناحور ملكا ابنة هاران ، يعنون بابنة أخيه . قالوا : وكانت سارة عاقرا لا تلد . قالوا : وانطلق تارخ بابنه إبراهيم ، وامرأته سارة ، وابن أخيه لوط بن هاران ، فخرج بهم من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين ، فنزلوا حران ، فمات فيها تارخ وله مائتان وخمسون سنة . وهذا يدل على أنه لم يولد بحران ، وإنما مولده بأرض الكلدانيين ، وهي أرض بابل وما والاها . ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين ، وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بحران ، وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان ، وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا.[15]

(فَآمنَ لهُ لوُطٌ وَقَالَ إنيّ مُهاجرٌ إلى رَبي إنَّهُ هُوَ العزيزُ الحِكيُم وَوَهَبنَا لهُ إسحَق ويعقُوبَ وجَعَلنَا في ذُرِيتَّه النُبَّوةَ وَالكتاَبَ وآتينَاهُ أجرهُ في الدُّنياَ وإنَّهُ في الآخَرةِ لِمنَ الصَّلحِين) العنكبوت: 26-27.

"وأمر الله ـ عز وجل ـ إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى مكة , فأخذهما إبراهيم إلى هناك, وتوجه إلى الله داعياً (رَّبَّنا أنيّ أسكنتُ من ذُرِّيّتي بَوادٍ غَير ذي زَرعٍ عِند بيتِك المحرَّمِ ربنَّا ليُقيمُوا الصَّلاةَ فاجعَل أَفئدةً من النَّاسِ تَهوِي أليهِم وارزُقهُم منَ الثَمَراتِ لَعَلّهُم يَشكُرونَ) إبراهيم: 37."[16]

- رحلة لوط عليه السلام:

---

[14] تفسير ابن كثير : ج4 ص323

[15] المصدر نفسه : ج1/ ص: 326

[16] تفسير ابن كثير: ج1/ ص: 327



"ولما أرادَ سيّدُنا إبراهيمُ الهِجرةَ من أرضِ بابلَ قَرّرَ لوطٌ أيضاً أن يُهاجِرَ معه وهكذا تَرَكَ لوطٌ بلَدهُ وهاجَر.. ولما وصَلَت القافلةُ إلى أرضِ سَدُوم(وسَدُومُ مجموعةُ قُرى على شاطئ البحرِ الميّتِ في الأُردنّ

أمرَ سيّدُنا إبراهيمُ لوطاً أن يَسكُنَ في تلك القُرى، ويَدعو أهلَها إلى عبادةِ الله ونَبْذِ الأصنام."[17]

- رحلة موسى عليه السلام:

ا. خروج موسى إلى قوم مدين خوفا من فرعون:

حاول موسى دعوة فرعون للتوحيد, لكن فرعون أبى واستكبر وهدده بالعذاب:" وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ , وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ" الدخان: 20

"فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" سورة القصص : 21-22، وعندما وصل ماء مدين وجد ابنتي شعيب، ثم دعاه ليعطيه أجر ما سقى لابنتيه، ثم زوجه باحدى ابنتيه" وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ* وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ" القصص: 22-28، وبعد انقضاء الأجل خرج بأهله : لَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" القصص: 29-30 .

ب. موسى يخرج من مدين إلى الوادي المقدس طوى:

---

[17] المصدر نفسه: ج1 ص350



سار موسى عليه السلام بأهله من ديار مدين إلى الوادي المقدس طوى :" وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى" طه: 9-12.

ت. موسى ورحلة البحر هربا من فرعون:

أمر الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بالذهاب لفرعون:" اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى: طه: 24، ثم أمره وأخيه هارون بالذهاب لدعوته من جديد للتوحيد" اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" طه: 42-43، فكان ما كان من تعنته ولحاقه بموسى وبني إسرائيل لقتلهم، فكانت رحلة موسى وقومه عبر البحر الذي انشق لفرقين" فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ* فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" الشعراء : 60-63، "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ" يونس: 90

حتى جاوزه للجانب الآخر فوجد قوما يعبدون الأصنام "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "الأعراف : 138 ، ثم كانت رحلته للموعد ثم عودته لقومه غاضبا لاتخاذهم العجل:" وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ * وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ

انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" الأعراف 142-143، "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الأعراف 150

- رحلة بني اسرائيل ومرورهم بالنهر في طريق بيت المقدس:

"فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ*



وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" سورة البقرة 249-251

"يقول تعالى مخبرا عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل وكان جيشه يومئذ فيما ذكره السدي ثمانين ألفا فالله أعلم ، أنه قال : (إن الله مبتليكم [بنهر]) قال ابن عباس وغيره : وهو نهر بين الأردن وفلسطين يعني : نهر الشريعة المشهور (فمن شرب منه فليس مني) أي : فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه (ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده) أي : فلا بأس عليه قال الله تعالى (فشربوا منه إلا قليلا منهم) قال ابن جريج : قال ابن عباس : من اغترف منه بيده روي ، ومن شرب منه لم يرو . وكذا رواه السدي عن أبي مالك ، عن ابن عباس . وكذا قال قتادة وابن شوذب ."[18]

- رحلة سليمان عليه السلام :

كان لسليمان عليه السلام رحلة جوية، إذ تحمله الريح، ورحلة أرضية، كمثل رحلته عندما وصل إلى وادي النمل، "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ* يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ "سبأ: 12-13

لما ذكر تعالى ما أنعم به على داود ، عطف بذكر ما أعطى ابنه سليمان ، من تسخير الريح له تحمل بساطه ، غدوها شهر ورواحها شهر .

قال الحسن البصري : كان يغدو على بساطه من دمشق فينزل بإصطخر يتغذى بها، ويذهب رائحا

من إصطخر فيبيت بكابل، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل للمسرع، وبين إصطخر وكابل شهر كامل للمسرع (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) أَيْ : وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ : الرِّيحُ بِالرَّفْعِ أَيْ : لَهُ تَسْخِيرُ الرِّيحِ

[18] تفسير ابن كثير: 3/ 249



(غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) أَيْ : سَيْرُ غُدُوِّ تِلْكَ الرِّيحِ الْمُسَخَّرَةِ لَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَسَيْرُ رَوَاحِهَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَكَانَتْ تَسِيرُ بِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ[19]

المبحث الثاني: رحلة التعليم والتعلم.

تمثلها رحلة موسى عليه السلام مع الخضر : "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا*فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا" الكهف:60-62

"فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"الكهف : 65-66

المبحث الثالث: الرحلة التجارية.

تمثلها رحلة قريش قي الشتاء والصيف: في سورة قريش : " لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ "1-2 قريش، و(رِحْلَة) اسم مرة (فِعْلَة) تعني السفرة والتنقل، وهو الموضع الوحيد الذي أشار بوضوح للفظ الرحلة، مع اقتران اللفظ بكلمة (إِيلَافِ)، وهي مصدر (إِفْعَال)وآلف الشيء إيلافا أحبّه، وتعود عليه وأنس به، فهي بمعنى التعود.

المبحث الرابع: الرحلة السياسية .

تمثلها رحلة رسل بلقيس يحملون الهدية لسليمان عليه السلام: "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ* ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ" النّمل: 35-37

وتمثلها أيضا رحلة بلقيس لسليمان:" فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ" النمل:42

المبحث الخامس: رحلة الاستكشاف.

[19] تفسير ابن كثير 6/ 499



تمثلها رحلة ذي القرنين في مشرق الأرض ومغربها، إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَأَتْبَعَ سَبَبًا* حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" الكهف: 84-86

" حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا " الكهف: 90

" حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا " الكهف: 93

الفصل الثالث: أحوال الرحلة وأثرها.

المطلب الأول : المدّ الغيبي للرحلة.

هناك رحلات في القرآن الكريم كانت بمدّ غيبي من الله جلّ وعلا ، وقد أثبت النص القرآني ذلك :

المبحث الأول: رحلة نوح عليه السلام في السفينة:" وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا" هود 41، ("إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية" الحاقة: 11، "وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر " القمر : 13 – 15

فهذه الآيات الكريمة تدل على عون الله ومدده للمرتحل.

المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام عند انشقاق البحر : "قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ" الشعراء: 62-63

فهذه الآيات الكريمة تدل على معية الله وهدايته للمرتحل.

المبحث الثالث: رحلة ذي القرنين في المشرق والمغرب: "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا" الكهف: 84

فهذه الآيات الكريمة تدل على مدد الله ومعيته للمرتحل.

المبحث الرابع : رحلة يونس عليه السلام في بطن الحوت:"لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ"القلم 49

فهذه الآيات الكريمة تدل على رحمة الله وتوبته عن خطأ المرتحل.

المبحث الخامس: رحلة سليمان عليه السلام:"فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ"ص: 36



فهذه الآيات الكريمة تدل على مدد الله ومعيته للمرتحل.

المبحث السادس: رحلة الإسراء والمعراج : "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الإسراء: 1

فهذه الآيات الكريمة تدل على مدد الله وعونه للمرتحل.

المبحث السابع :رحلة الهجرة[20]: ترتب على الهجرة درجات ومراتب للمرتحلين بدء برسول الله صلى الله عليه وسلم "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " التوبة 40.

فهذه الآيات الكريمة تدل على نصرة الله ومعيته للمرتحل.

المطلب الثاني: الرحلة في مرضاة الله و الرحلة في معصيته وأثرهما .

أسس الرسول صلى الله عليه وسلم لنظام التنقل و الحركة بصورة رسمية كعامل مهم في بناء دولته الإسلامية، فكان ابتعاث الصحابة رضي الله عنهم للخارج من أجل تعليم كتاب الله ، وكسفراء لملوك الدول المجاورة ، وكولاة لما يتم فتحه من الأقطار، كان هذا الابتعاث هو الصورة التطبيقية لهذا النظام ، ولقد أثبت نجاحه في توطيد أركان الدولة الإسلامية، وهذا ما تغيب عن ساحتنا بعد أن فقدنا الخلافة ، وأصبحنا تابعين وليس متبوعين.

المبحث الأول: الرحلة في طاعة الله، ومنها : الهجرة لتبليغ دين الله ، والجهاد في سبيل الله، طلب الرزق، الحج" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" البقرة : 218

المبحث الثاني: الرحلة في معصية الله:

أ. هبوط بني إسرائيل لإنكارهم نعم الله عليهم : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ

---

[20] الأنصاري، عبد القدوس: طريق الهجرة النبوية، مطابع الروضة، جدة ، ط1، 1978م ، ص110-112.



بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ" البقرة: 61، كانت نتيجة الرحلة غضب الله عليهم.

ب. رحلة يونس في السفينة ثم التقام الحوت ليونس ونبذه بالعراء: وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ* فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ* فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ* وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ* وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"الصافات: 139-147، "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ" القلم 48-49، "وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ الأنبياء87

ت. تمزيق الله لقوم سبأ لبطرهم على نعم الله: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ "سبأ: 15-17

المطلب الثالث: أثر الرحلة في واقع الأمة الإسلامية ودورها في خدمة الإنسانية.

المبحث الأول: أثر الرحلة في واقع الأمة الإسلامية.

كانت الرحلة بأنواعها وأغراضها المختلفة وفي مقدمتها رحلة الهجرة النبوية الشريفة ورحلات الرسل نصراً للإسلام والمسلمين، إذ ثبّتت الرحلة دين الله في الأرض، وعملت على انتشاره.

وشكلت الرحلة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية . ذلك أن المسلمين بقيادة أنبيائهم هاجروا في أرض الله الواسعة؛ ليبدأوا منها الجهاد والتعبئة والتنظيم والإدارة والبناء المادي والعقلي.

المبحث الثاني: دور الرحلة في خدمة الإنسانية.

عملت الرحلة على ربط بقاع الأرض المختلفة ربطا علميا من خلال تنقل العلماء بين المشرق والمغرب، وثقافيا بتعارف المرتحلين على ثقافات وطبائع الشعوب التي ارتحلوا إليها، وسياسيا ببسط الإسلام أجنحته على بقاع الأرض المختلفة ونشر دين الله وتعاليم الإسلام، واجتماعيا سواء من خلال مبدأ التآخي أو المصاهرة و النسب،



واقتصاديا بتحسين الوضع الاقتصادي للبقاع المختلفة سواء في حال الفقر أو المرض أو المجاملات، وحضاريا بنشر الإبداع الحضاري لأمة الإسلام في بقاع الأرض المختلفة سواء في الهندسة أو المعمار أو الخط أو الزخارف.

الخاتمة

- الرحلة في القرآن الكريم أظهرت أن الأمة الإسلامية قد عرفت الرحلة بأنواعها من برّ كرحلة رسولنا الكريم وباقي الأنبياء، وبحر كرحلة نوح ويونس عليهما السلام وجو كرحلة سليمان عليه السلام، وفضاء كالإسراء والمعراج، وهذا يجعل أمة الإسلام رائدة في هذا المجال.
- الرحلة لها دور وقيمة بالغة في حياة الإنسان المسلم بخاصة وحياة الإنسانية بصورة عامة، فلقد كانت الرحلة عاملا إيجابيا في تبليغ الرسالات السماوية، وفي حفظ أصحابها وتأمين حياتهم إذا لازمت الطاعة، وكانت عامل عقاب وغضب إذا كانت في معصية.
- الرحلة مفردة لها دلالة مباشرة على التنقل والسير والارتحال، ولها دلالة على معنى مقارب لها بألفاظ وردت في النص القرآني.
- حياة الإنسان رحلة مستمرة حتى تطأ أقدامه الجنة أو النار، وهذا مرده إلى أن الإنسان خلق ليكون خليفة لله في الأرض.
- ركّز النص القرآني على حال الارتحال والتنقل والتغيير الذي يلازم حيوات البشر بصورة تطبيقية؛ لأخذ الدروس والعبر.
- كان للرحلة أثر كبير في بناء الأمة الإسلامية الأولى في تاريخ البشرية من آدم عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، إلى سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومن احتذى بنهجه، فكانت العزة والقوة والثبات لمن كان على هداه، وكان التمزق والزوال والفناء للعصاة.



المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت،1990 م
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير، دار طيبة ، ط3 ، 2002م
4. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1973 م.

5. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري : السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط 1990م .
6. الأنصاري، عبد القدوس: طريق الهجرة النبوية، مطابع الروضة، جدة ، ط1، 1978م.
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، 2002م.
8. البوطي، محمد سعيد رمضان: فقه السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، ط، 2006م.
9. عمر، أحمد مختار: علم الدلالة ، دار العروبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1982م.
10. عمر، أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ ، بحسب مادة المفردة.
11. قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت، ط17 ، 1412.
12. النبهاني، يوسف: الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، المطبعة الأدبية، بيروت، ط19921.

